



تدريس : فيزالويس أحدث تحولا جذريا في مجال التشريح

القروء مرجع تشريحي لتفادي الخلاف الديني

بادوفا المدينة الإيطالية التي عالجت العالم

لندن - روسي نومسوان
كان الأطباء في المدة من القرن الثاني بعد الميلاد وحتى نهاية العصور الوسطى، يعتقدون أن وظائف أعضاء جسم القروء تشبه وظائف أعضاء جسم الإنسان، وهذا الاعتقاد الشائع كان مثار الخلاف بين أطباء التشريح في القرن الثاني بعد الميلاد وبين الطبيب الإغريقي كلوديوس غالينوس، الذي كان مرجعا لعلماء غرب أوروبا والدولة البيزنطية في كل ما له علاقة بالطب.

ورغم أن المقدسات والمحاذير الدينية والقانونية والثقافية حالت بين غالينوس وبين تشريح الجثث البشرية، إلا أن مؤلفاته وتجاربه التشريحية التي أجراها على القروء، ولا سيما قدر الحكام البربري والحكام الريمسوسي، كانت نبراسا لأضاء الطريق أمام الأجيال اللاحقة لتطوير الطب وممارسته لنحو 1,400 عام.

ولم تخلط ثورة علمية حملت معها القبول التام التي كانت تكمل المعرفة الإنسانية، وتشهد القرن السادس عشر تحولات في مناهج البحث العلمي، وأساليب الملاحظة، أفرزت علم التشريح البشري بصورته الحديثة الحقيقية ومهدت الطريق لممارسة الطب كما نعرفها اليوم.

لكن هذه الثورة العلمية ما كانت لتنتقل، لولا إسهامات مدينة بادوفا الإيطالية وجامعتها في المجال الطبي، وتزخر مدينة بادوفا بآثار فني وديني وادبي حافل، واشتهرت بأنها المدينة التي اختارها شكسبير لتدور فيها أحداث مسرحيته "ترويض النمرة"، وعكف فيها الفنان الإيطالي غيوتو، الملقب برائد فناني عصر النهضة، على تزيين جدران سقف كنيسة سكوفيني بلوحات جصية جدارية تصور مشاهد من قصص مستقاة من الكتاب المقدس

بداق التفاصيل. لكن أبرز ما يميز هذه المدينة الواقعة في شمالي إيطاليا هو أنها مهد الطب الحديث. وظلت مدينة بادوفا، التي كانت يوما ما منطقة حكم ذاتي، مركزا لدراسة الطب وفروعه لقرون عدة، ولترسيخ هذا التراث، تأسست جامعة بادوفا في سنة 1222.

نموذج فريد

وكانت الجامعة نموذجا فريدا للتسامح الديني والبراعة منقطعة النظير في ذلك العهد، حتى بعد أن تولى مقاليد الحكم فيها لوردات أسرة كرازا في القرن الرابع عشر. وعندما استولت جمهورية البندقية على مدينة بادوفا في عام 1405 حافظ البندقيون على الجامعة لتصبح مركزا تعليميا للجمهورية، وكانت الجامعة تُدار تحت شعار حرية التدريس والبحث العلمي.

يقول فايو زامبيري، استاذ مساعد لتاريخ الطب، وقسم الفلب والصرم والأوعية الدموية في كلية الطب بجامعة بادوفا: "أدركت جمهورية البندقية أنذاك أن الجامعة ستتيح لها الفرصة لنذوع شهرتها ولتفتح الباب أمام الأجيال القادمة".

وكانت الجامعة نموذجا فريدا للتسامح الديني والبراعة منقطعة النظير في ذلك العهد، حتى بعد أن تولى مقاليد الحكم فيها لوردات أسرة كرازا في القرن الرابع عشر. وعندما استولت جمهورية البندقية على مدينة بادوفا في عام 1405 حافظ البندقيون على الجامعة لتصبح مركزا تعليميا للجمهورية، وكانت الجامعة تُدار تحت شعار حرية التدريس والبحث العلمي.

بروكسل، وقدم إلي يادوفا في سبتمبر/أيلول عام 1537. وحصل على شهادة الدكتوراة في الطب في العام نفسه.

وسرعان ما شغل منصب رئيس قسم التشريح والجراحة بالجامعة حتى مطلع الأربعينيات من القرن السادس عشر. وفي أثناء مقامه في إيطاليا، ألف كتابه الثوري "بنيّة جسم الإنسان" الذي يقع في سبعة مجلدات، ونشر في عام 1543. وعرضت المجلدات السبعة وظائف أعضاء الجسم البشري بشرح مفصل غير مسبوق، وصححها برسومات إيضاحية في غاية الدقة نفذها فنانون من ورشة الرسام الإيطالي تيتيان بمدينة البندقية تحت إشراف فيزالويس بنفسه.

وفي النصف الأول من القرن الثالث قبل الميلاد، داب الطبيب الإغريقيان هيروفيليس وإيراستراتاروس على إجراء عمليات تشريح لجثث بشرية في المدينة الإغريقية لطب في مدينة الإسكندرية. لكن مؤلفاتهما عن نتائج الأبحاث قُدت في حُضم الحريق الذي أتتهم مكتبة الإسكندرية التي كانت تعد أهم مركز علمي وثقافي في العالم القديم.

لكن تشريح الجثث البشرية فيما بعد لاقى معارضة شديدة في اليونان وروما، وشيئا فشيئا أصبح من المحظورات الثقافية في القرن الثاني بعد الميلاد، ولم يجد غالينوس بدا من تشريح الحيوانات لكي يفهم الجسم البشري. وبالتطبع لم تخل نتائج أبحاثه عن أخطاء، لكن لا يمكن تجاهل مساهمته لتفنيدها، ولهذا ظلت اقتراضات غالينوس مصدرا أساسيا لأسفل مائة التشريح.

وفي منتصف العصور الوسطى أخذت رياح التغيير تطيح بالمحظورات في مجال التشريح، وبحلول القرن الرابع عشر، أصبح تشريح الجسم البشري وسيلة تعليمية قيّمة يمارسها المعلمون أمام طلاب كلية الطب، وإن كان لم يُسمح إلا لقلّة من الناس بممارسته، إذ إن يجري عملية التشريح عادة طبيب جراح، ويقتصر دور أطباء التشريح على توجيه الجراح بقراءة نصوص غالينوس وتنفيذ تعليماته بالحرف الواحد. ولم يشك الناس في مصداقية المعلومات المتأخّذة عن الجسم البشري إلا بعد قدوم فيزالويس، ويقول زامبيري: "جاء فيزالويس ليحدث ثورة في عالم تدريس التشريح، إذ كان فيزالويس يوضّح ويشرح للطلاب أثناء تشريح الجثة، وبذلك جعل من الجسم البشرية كتابا تعليميا تخيني عليه أبحاث علم التشريح. كما قوّض أسس



جامعة : جامعة بادوفا، التي تأسست سنة 1222 المركز التعليمي الرئيسي لجمهورية البندقية

القروء مرجع تشريحي لتفادي الخلاف الديني

بادوفا المدينة الإيطالية التي عالجت العالم

منهج التشريح القديم، بعد أن أثبت ان غالينوس لم يشرح جثث بشرية وأن تركيب جسم الحيوانات التي كان يشرحها يختلف عن تركيب جسم الإنسان.

وقد أثارت مجلداته السبعة ضجة في أوساط الأطباء في القرن السادس عشر، وحض كبار أساتذة الطب وممارسيه في غرب أوروبا الأوفياء لغالينوس مزاعم فيزالويس وأطروحاته بسدة، وجيحتها شعر فيزالويس أنه منبذ ومكروه، ما حدا به إلى ترك مجال التدريس برمه. لكن التقدم في العلوم الطبية بجامعة بادوفا لم يتوقف بمغادرة فيزالويس، إذ حمل من بعده شعلة البحث العلمي أطباء من قسم التشريح وغيره من الأقسام- مثل غابرييل فالويو- أول من وصف أنابيب فالويو، وإرنستولومبوسيو بوسستانتي- أول من درس سبعة تشريح الأسماك- وسلموها للأجيال اللاحقة من بعدهم.

واليوم، تزين صور هؤلاء النوايع من رواد الطب الحديث قاعة الطب بقصر بالازو ديل بيو، وبعد خمسين عاما من توقف فيزالويس عن إجراء عمليات التشريح في قاعة مؤقتة بجناح الجامعة، أنشئ أول مبنى دائم مخصصا لتنفيذ عمليات التشريح أمام الجمهور داخل "بالازو ديل بيو" في الفترة ما بين 1594 و1595 بجوار قاعة الطب.

وقامنا المرشد إلى "الطبخ" وهو غرفة مطبخية جرانها بالوان قاتمة كانت تُحضر فيها الجثث للتشريح، ودخلنا إلى مسرح التشريح عبر نفس الباب الذي كانت تمر من خلاله الجثث وترص بعضها فوق بعض أسفل مائة التشريح.

وفي ضوء القاعة الضخامة، رايت درجات المدرج الضيقة، حيث كان يجتمع أكثر من 250 طالب طب وغيرهم من المتفرجين لمشاهدة الجثث وترص بعضها فوق بعض في حال أغنى عليهم من قسوة مشهد التشريح، وكان يحضر عمليات التشريح التي تجرى على ضوء الشموع طاب وأساتذة وأشرف ووجهاء المجتمع ونخخته وحتى النبيلات، وفي العزلة العلوية كان يقف جوقة من رعايا الكمان تخفيف وقع المشاهد على النفوس.

استطلاعات

أسرار كرسي السلطة

حوية الموضوع نابعة من حجم الألم الذي نعانينه من تمسك البعض بكراسي السلطة رغم فشلهم في الأداء، مما يدعوننا للبحث عن المجموعة السحرية التي يتمتع بها كرسي السلطة ويحصل من يعلته لا يولد المغادرة، يقول أطباء النفس اي حاكم أو مسؤول أو رئيس مؤسسة يبقى في حدود مسؤوليته أكثر من ثمان سنين شخصيته تتغير، ويصبح لاصقا في الكرسي، ويعتقد أنه مبعوث العناية الإلهية لتخليص الشعب من الذل والهوان، وأن الله أرسله هبة للناس ومُنقذاً لهم، ويشعر ان الله والتاريخ هما الوحيان المسؤولان عن مسالته اما الشعب فلا يحق له بالمسالة، ويعتقد أنه الوحيد الذي يعرف الداء والدواء، واي مواطن ينتقد مسؤول على سدة الحكم يعد خائناً ولا يريد الاستقرار للبلد، بل لا يريد للمشروع الديمقراطي ان ينهض على يد المسؤول أو المبعوث الالهي كما يعتقدون، ويلتصق بهم هرون السلطة، اي أمدان الكراسي، وكل الآراء التي تخالفه حتى وإن كانت شعبية فينبظره انهم يريدون تحطيم البلد وتدميره، في بعض الاحيان يخرج علينا المسؤول وهو في قمة النبل والأخلاق يُقبل الأطفال ويتواضع مع الكبار، وتراه بمشهد آخر يتحدث بعجبويه ويرتكب الأخطاء التي تصل إلى حد الجرائم، لذلك في الدول الديمقراطية التي تحترم ارادة شعوبها يُبث في الدستور مدة الحكم بثمانى سنوات، غير قابلة للتجديد مثل امريكا، اما في البلدان النامية فيتحول الدستور في خدمة الحاكم.

عندما نتحدث عن السلطة علينا ان نثبت مبدأ لأحياء عنه " ان السلطة المطلقة مفسدة مطلقة وكرسي السلطة الدائم وهم وخيال فكما يقال لو دامت لفيرك لما وصلت اليك وسنة الحياية هي التنوع والتشغير وتبادل المواقع وتعاقب الأجيال والعدل أساس الملك ورأس الحكمة مخافة الله.

ولو حُكّمَ الإنسان عقله لعرف أن السلطة تكليف لا تشريف، وأن مسؤوليتها كبيرة وحسابها عسير، وقد يكون مقعد السلطة الدنيوي يذهب بصاحبه الى النار والعياذ بالله ان لم يحسن التصرف، وأن المسؤولية لايتحملها إلا من يتمتع ببارادة واعية وحكمة واسعة ورباطة جأش واسعة صدر وبعد نظر ورؤية شاملة.

كثير ممن يعتلي كرسي السلطة، يرتفع بقيمة الكرسي ويجعل منه الرمز الكبير بحسن الأداء والإنجازات العملية المتميزة التي يسخرها لخدمة الناس، ويصنع تاريخه بتميز أداته ويترك بصمة يُشار لها بالبنان وهو لن يسير على نهج، وهناك أشخاص يتوارون خلف الكراسي بسبب ضعف شخصيتهم، وسوء إدارتهم وقلة خبرتهم وضيق أفقهم، فيحاول الكرسي ان يصنع منهم شيئا ولكنه هو لا شيء، لذا دائماً نتداول المثل الموروث (الشخص المناسب في المكان المناسب) كي لا نرتكب خطأ بحق كرسي السلطة المخصص لخدمة الشعب، وبحق الشخص الغير كئؤ باجلوس عليه وتحمله مسؤولية ارتكاب الأخطاء، ولا طائل من ورائه سوى الخسارة والتدهور في موقع إدارته.

وهناك الشخص الذي يختبئ تحت الكرسي فلا يراه أحد، ولا يكشف عجزه أحد ويظل في موقعه حتى يحل موعد رحيله بنهاية خدمته أو وفاته، فلا أثر له تحت الكرسي ولا بعد الغراق، وهناك الشخص الذي يرفض الجلوس علي الكرسي بل يظل يتحرك حوله ويدير عمله بالحركة والإشراف وزيارات مواقع العمل والوقوف على جميع الأمور صغيرها وكبيرها،

وتجربتنا في العراق غنيّة بكل أنواع الرجال المسؤولين، ولكن أسفي انا انظر الى النتائج على كل الصعيد في البلد ان كانت خذمية أو صحية أو تعليمية أو أمنية، لا تشير بعد ذلك الى نجاح الاختيار من عدمه، اتمنى ان نتعصن من تجربة خمسة عشر عام في العراق التي تراجع بسبب المحاباة" والسياسة الاسترضائية" التي اعتمدت تقسيم السلطة على اساس المكونات وحُججهم احتراها لا على أساس الكفاءة ووعي المسؤول، فكانت الخارج لاقتل سبواً عن المداخل، لذا ليس من المعيب الاعتذار والمراجعة بل هي من الاخلاق الفرسان، ان نبحث عن السبل الكفيلة للنجاح.



كامل كريم الدليمي

بغداد

الغرور

احيانا يرى الانسان نفسه انه اعلى مما هي عليه ولا يرضى بما قسم الله له فيأخذ الغرور بالتعالي ويحسب انه في هذا المكان قد ظلم وهو ملقده ببقود فولانية فيفكر بالخلّاص منها وعندما يخالق بنفسه يذمر كثيرا من هذا العيش الذي يحسبه ليلانمه اطلاقا وهذا ما حدث لفتاة كنت اعرفها منذ زمن طويل واثت الي هذا اليوم ويدات تحكي قصتها الدموع تنهمر من عينيها بغرارة... وهي تقول... لم يبق لي من الرجل الا حفة ذكريات! اكورها امامي كل مساء، واربل مع حياتنا الماضية، بكل ما فيها من سواد وبياض، وايسامات واحزان، وسعادة وقمع للكلمات التي تعانق الروح مثل حبة المشنقة.

ايكي دما، لأنني كنت فاسية عليه أكثر من اللازم، ولاني احببت نفسي قبل ان احب أي كائن آخر، حتى أي!..

ايكي دما، لان هذا الرجل رحل سريعا، وكنت اشاغبه، واعكر عليه حياتي، كنت العب مع لعبة اللق واللقار، لاجد انني اريد ان اسئلي فقط فلا احب يسكنني، ولا عاطفة تأسرنني، ولا عادات وتقاليد اعترف بها أو تدعيني.

انا امرأة حرة، لها علقها، ولها شخصيتها، ولها آراؤها في الحياة. ولايؤمن ان يتملكني شخص اخر حتى لو كان في يده "عقد" شرعي مستخدم بابنية العارفة.

انا من الداخل انسانة ثائرة على كل من حولي، ولا اعترف بسنن العاتلة، ولا ببقاء السلالة، ولا بالقتل الي ثقافة التضخيم التي يمارسها اخوتي، حفاظا على التقاليد "العريقة" والشرف الرفيع، التي تجعل من المرأة كائنا خائفا، مقومعا، متأسورا، محكوما عليه بالشنق على عمود التقاليد والشجر الاجتماعي.

لم احترم وفاء زوجي، ولا عثرته التي حاول ان تكون جميلة وهادئة! كنت المبح نظرات الاحتجاج في عيني زوجي، عندما اشدت عليه المرض! لم أعر نظراته أي اهتمام، كنت انتظر موته! كي أتحرر من القيد الاجتماعي، وامار مع حياتي كيفما اريد. لقد حبسني العقد الشرعي 30 عاما، بينما ارى الدنيا رحبة جميلة ومتنشئة امامي.. وزوجي يحاول ان يمارس دوره الموطر في حياة روثينية جامدة، لا حياة فيها ولا انطلاق، على الرغم من وفاته الشدي واحترامه الجم لي.

مات زوجي، أحسست بأنني تخلصت من القيد الاجتماعي والشرعي، حرزنت عليه حزنا "مصطنعا" على عادة من يفقدن أزواجهن بفرحة؟! انتهت ايام العدة الشرعية، خرجت الي الدنيا ومباهاجها، وبدأت التخطيط لحياة الحرية بكل دقة. اخبرني الطبيب بعد عامين بانني مصابة بالسرطان!.. اسودت الدنيا في وجهي، ورجعت الي كومة ذكرياتي مع الرجل الطيب الذي رحل قبل وقته، وكم اسعدني رحله في نشوة الانطلاق الي الحياة الجديدة.

الذكريات علاج.. ولكن الاهم، ان تكون ذكريات طيبة لا يبادلها الشيطان، ولعن الله غروري الفارغ وافكاري الخبيثة التي لم أجن منها غير الازم بعد فوات الأوان.. واني افكر هذا عسى ان تتعظبه من هن شبهياتي من ناكرات النعم ونعم الله كثيرة وغنية وامهها الايمان والسمعة الطيبة والصحة والامن والايامن.. اللهم لا تحزننا منها وما انا كئيت هذا المقال بعد انتهاء، هذه الجلسة مع امرأة شكت لي همومها ودموعها فاضت بعينيها

وتساقطت على خدي الطرين ومعها البيضوي الجميل جدا.. حتى ابكتني ومعها لانها صادقة في مكانها ونادمة على ما فعلت حيث لا يتنفع الندم.



عبد المحسن عباس الوالدي

بغداد



علماء : اشنت حديقة النباتات بجامعة بادوفا سنة 1545 لمساعدة العلماء على دراسة الفوائد العلاجية للنباتات

أربعة معايير لكل مطبوع

بوكابيكيا.. موقع إلكتروني مصري لمواجهة ارتفاع أسعار الكتب

شخصان أحران تقييما للكتب وفق نظام النقاط المعتمدة التي يحصل عليها كل كتاب بناء على أربعة معايير. أولها أن يكون الكتاب أصلي "غير مقلد"، أو مطبوع طبعه رخيصة أو شعبية من دون ترخيص من جهة النشر، وهو امر ضروري، كما يقول محمود إسماعيل من فريق عمل الموقع.

ويوضح إسماعيل أن معايير التقييم تتضمن أيضا جودة الكتاب من حيث الطباعة، وحالة الغلاف، وعدد الأوراق، إلى جانب ثدرة الكتاب وسعره في سوق الكتب القديمة.

تتعامل هبة على مع موقع "بوكابيكيا" منذ تاسيسه قبل نحو عامين، وقد سجلت بياناتها الشخصية على الموقع وتمكنت من عرض العديد من الكتب التي لديها بهدف مبادلتها بأخرى.

وتقول هبة إن مندوبا من موقع "بوكابيكيا" توجه إلى منزلها في البداية لإستلام الكتب التي عرضتها، وذلك بعد مراجعتها بصورة أولية للتأكد من جودتها وصلاحيتها.

وتقول إنها استلمت بعد ذلك رسالة إلكترونية من الموقع تفيدبا بقبول الكتب الإلكترونية، وذلك كتاب حصل على عدد معين من النقاط، وبذلك حصلت هبة على رصيد من النقاط في "محفظتها الذكية" لدى مكتبة الموقع، مما مكثها من الوصول إلى أرشيف المكتبة التي تحتوي على مئات من الكتب، والروايات، والدراسات الأدبية، والسياسية، والتفدية.

وتمكنت هبة، كما تقول، من الحصول على عدد من الروايات البوليسية والرومانسية التي تعشق قراءتها، وقالت إن الأمر لم يكلفها سوى 4جنيهات مصرية (حوالي 3 دولارات امريكية)، وهي تكلفة الشحن عبر الشركة التي يتعاون معها الموقع.

وجدت هبة ضالتها في العنور على الكتب بطريقة سهلة وسعر منخفض نسبيا، غير أن غالبية المصريين يشكون من ارتفاع أسعار الكتب حديثة النشر، ويقولون إن بعض دور النشر تغالي كثيرا في أسعار هذه الكتب التي لم تعد في متناول أصحاب الدؤل المتوسطة أو الأقل منهم.

وردا على ذلك، يقول شريف بكر صاحب



مطالعة : قراءه طالعون على أسعار كتب في مكتبة

استطلاع